انه وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في
مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وارد على
سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه
العدة ايضا **ان يقولوا** في محل الجر على الابدال من حق اي بغير
موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجبا للاقرار والتمكين
لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله
دفع الله بعض الناس ببعض باظهاره وتسليط المؤمنين على اهل الملل
المختلفة بالجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل
المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى
بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد
ولغلب المشركون في امة محمد على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في
ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف
وسميت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها
بالعبرانية صلوثا **من ينصره** اي ينصر دينه واولياءه هو اخبار
من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي
الله عنهم ان مكن لهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون
بامر الله وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء
يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا
وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط
التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا
حظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر
انه مجرور تابع للذين اخرجوا **ولله عاقبة الامور**

اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه به
واعلاء كلمتهم يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست
باوحد في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم
اسوة فان قلت ـــــــ لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم
موسى قلت ـــــــ لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل
وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب
كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره **النكير** بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنة
وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا كل مرتفع اظلك من سقف بيت او
خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا
سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل مل
وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها
ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خاوية وهي على
عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت
الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي
مشرفة على السقوف الساقطة فان قلت ـــــــ ما محل الجملتين
من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت ـــــــ الاولى
في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على
اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل قرأ الحسن معطلة من اعطله
بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء
الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها والمشيد

Copyright © King Saud University